

فتح القدير

62 - { فاسجدوا } واعبدوا { لما وبخ سبحانه المشركين على الاستهزاء بالقرآن والضحك منه والسخرية به وعدم الانتفاع بمواعظه وزواجه أمر عباده المؤمنين بالسجود } والعبادة له والفاء جواب شرط محذوف : أي إذا كان الأمر من الكفار كذلك فاسجدوا { واعبدوا فإنه المستحق لذلك منكم وقد تقدم في فاتحة السورة أن النبي A سجد عند تلاوة هذه الآية وسجد معه الكفار فيكون المراد بها سجود التلاوة وقيل سجود الفرض .

وقد أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { وأنه هو أغنى وأقنى } قال : أعطى وأرضى وأخرج ابن جرير عنه { وأنه هو رب الشعري } قال : هو الكوكب الذي يدعى الشعري وأخرج الفاكهي عنه أيضا قال : نزلت هذه الآية في خراعة وكانوا يعبدون الشعري وهو الكوكب الذي يتبع الجوزاء وأخرج ابن مردويه عنه أيضا في قوله : { هذا نذير من النذر الأولى } قال : محمد A وأخرج ابن جرير عنه أيضا قال : الآزفة من أسماء القيامة وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن صالح أبي الخليل قال : لما نزلت هذه الآية { أفمن هذا الحديث تعجبون * وتضحكون ولا تبكون } فما ضحك النبي A بعد ذلك إلا أن يتبسم ولفظ عبد بن حميد : فما رأي النبي A ضاحكا ولا متبسما حتى ذهب من الدنيا وأخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس في قوله : { سامدون } قال : لاهون معرضون عنه وأخرج الفريابي وأبو عبيد في فضائله وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في ذم الملاح والملاح والبخاري وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عنه { وأنتم سامدون } قال : الغناء باليمانية كانوا إذا سمعوا القرآن تغنوا ولعبوا وأخرج الفريابي وأبو يعلى وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عنه أيضا في قوله : { سامدون } قال : كانوا يمرون على النبي A شامخين ألم تر إلى البعير كيف يخطر شامخا وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن أبي خالد الوالبي قال : خرج علي بن أبي طالب علينا وقد أقيمت الصلاة ونحن قيام ننتظره ليتقدم فقال : ما لكم سامدون لا أنتم في صلاة ولا أنتم في جلوس تنتظرون ؟